

عمانوييل – الله معنا (متى 1: 1- 25) الأحد قبل الميلاد

لقد تمّ ما ورد في إنجيل متى محققاً ما سبق أن تكلم عنه النبي أشعيا باسم الله، الذي قال: "ها هي العذراء تحبل و تلد ابناً وتسميه عمانوييل، الذي تفسيره الله معنا " .

" ليس انساناً معنا " ولكن " الله معنا " . يبدأ الإنجيلي متى إنجيله " بحضور الله معنا " ويُنهيه بالوعد بأن " الحضور سيبقى معنا " . يقول: " ها أنا معكم إلى منتهى الدهر " (20: 20).

إنه لجد محزن أن يفكر بعض المسيحيين بالمسيح بصفة الماضي. المسيح الذي كان، أو بصفة المستقبل، المسيح الذي سيكون. نادراً ما نفكر به في الحاضر: " الله معنا " . إن الحاجة إلى حضوره اليوم أكثر من أي وقت مضى، في وقت العلمنة الملحدة والتي في أساس تعليمها نزع فكرة وتعليم الأناجيل كلياً من حياتنا. يقول لنا الإنجيلي يوحنا: " وأصبح الكلمة جسداً وسكن فينا " (الإصحاح الأول) يعني هذا الكلام أن عمانوييل " الله معنا " ليس في مكان ما غير معروف، ليس على كوكب آخر، ولكن ههنا ومعنا، يشاركنا أحزاننا، يساعدنا على تحمل أثقالنا، لأمساً ضعافتنا، مطهراً إيانا من خطايانا، ومُظهراً لنا طريق الحياة التي تقودنا إلى المبادئ الأزلية.

يُقال بأن البابا بيوس الثاني عشر كان يستعمل تلفوناً يمكنه أن يتصل به في الآخر فقط. ما كان بإمكان أي كان أن يتصل به. الكثيرون يدعون بأنها هذه هي مشكلتهم الحياتية مع الله أيضاً. غالباً ما يعجزون عن الإتصال به، يجدوه، يتكلموا معه. يبدو الله بعيداً عنهم، وغير واقعي ثم واقعياً. كل هذه الأمور قد تغيّرت بالميلاد، عندما نزل الله إلى أرضنا وأسس خطأً ذي طريقين بينه وبين الإنسان، فأصبح بإمكاننا - بالمسيح ابنه الوحيد - أن نتصل به مباشرة وذلك بالصلاة والمناولة وقراءة كلمته وعيشها وبكنيستته.

يحمل الميلاد رسالة تعزية لمن يعيشون بوحدة. إنها رسالة عمانوييل (حضور الله معنا). ليس من نحن، أو أين نحن، لكن المهم ان نقترّب منه بصلاة من القلب. يُدعى المسيحي ليشارك فرح حضور الله مع الآخرين. يجد المؤمن مثلاً شخصاً وحيداً تتعمق وحدته خلال موسم الأعياد. قم بزيارته، اتصل به على الهاتف، اظهر له بأنك مهتم كما اهتمّ المسيح. ستجد فرحاً عميقاً وسلاماً في قلبك. هذا ما ستحصل عليه. " عمانوييل " الله معنا.

إن وعد الله بالحضور عندما نطلبه، يساعد المسيحي ليعيش حياة " الجماعة " . هذا ما نراه في حياة الرسول بولس الذي عاش حياة " نحن " . " أستطيع أن أفعل كل شيء بالمسيح الذي يقويني " (أنا والمسيح). سوف لن يتمكن أي مسيحي من بلوغ أهدافه أو الوصول إلى كل ما يبتغيه إن لم يتسلم القوة من الله، وأن يعيش حياة " نحن " مع المسيح.

سئل أحد المسيحيين: كيف يمكن أن تعيش حياة حسنة؟ بالصلاة جاء الجواب.
ماذا تعني بالصلاة؟ أضاف السائل.

أجابه المسيحي، منذ زمن بعيد و حياتي في حالة فوضى لدرجة قاربت على الإنتحار. صليت للرب، فاستمع لي وقال: يا ابني! ليس هناك من شيء لا يمكننا أنا وأنت أن نعمله. (عمانوييل – الله معنا).

كان أحد الجراحين، وقبل أن يأخذ السكين ليبدأ أي عملية جراحية يحني رأسه ويصلي أولاً. مرة راقب أحد المراسلين ذلك فسأله: " هل تصلي دائماً قبل كل عملية؟ " أجاب الجراح ببسمة: "دائماً، لأنني أعرف نوع الصعوبات التي يمكن أن أواجهها. ففي تلك البرهات عليّ أن أسلم للجراح الأعظم سائلاً أن يكمل بنفسه العملية. في مرات عديدة وبينما أجد نفسي في نهاية معرفتي البشرية لمواجهة الصعوبات، سلمت الأمر لله الذي أكمل من حيث توقفت. عمانوئيل - الله معنا.

هدية الميلاد العظمى للمؤمنين هي طريقة أخلاقيات ولا فلسفة، إنها الله نفسه.

المسيحية هي أكثر بكثير من مجرد سلسلة من الوصايا. إنها أكثر من أي شيء آخر: حضور عمانوئيل - الله معنا. الله معنا في الصعوبات ليساعدنا للتخلص منها. معنا في الحزن، ليمسح دموعنا. معنا في ضعافاتنا، ليقويننا. معنا في الموت، ليعطينا الثقة. نعم إنه معنا ما بعد الموت، في مكان حيث " لم تره أعيننا، ولم تسمع به أذاننا، ولم يدخل إلى قلب إنسان ما هيأه الله للذين يحيونه ".

" ها انا أحمل لكم خبراً هاماً جداً والذي سيكون لكل الشعب: ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتُسميه عمانوئيل الذي يعني الله معنا " .

أمين

من عظات المثلث الرحمات

المتروبوليت بولس صليبا